

## الصحافة والحكومة

خطبة للستروكولج رئيس الولايات المتحدة

كانت العلاقة بين الصحافة والحكومة ولا تزال موضوعاً كبير الشأن . فاذن ما  
تسمى اليه الحكومة في بلاد ذاعت فيها اساليب الاستبداد هو السيطرة على مصادر



الاخبار العامة .  
واسمى ما انتصف به  
البلاد التي تعلى مقام  
الحرية هو اطلاق  
الصحافة من القيود  
التي لتقتل كاهلها  
لقد عرف الناس  
منذ زمن بعيد آتاً  
بالنطرة وآتاً  
بالاختيار ان الحق  
والحرية لا ينفصلان .  
فالحكومات  
الاستبدادية لا  
تستطيع ان تقوم  
على شيء سوى على  
رأى محطوط ضالٍ  
في علاقة الناس  
بعضهم ببعض وعلى  
مبادئ كاذبة

الستروكولج رقي الى منصب الرئاسة في الولايات المتحدة بعد موت  
ملكه المستعمر ردينغ في ٢ افسطس ١٩٢٣ ثم انتخب رئيساً اميلاً  
في ٤ نوفمبر ١٩٢٤ وحفل بتسليمه في واشنطن في ٤ مارس التالي

توضع بالقوة وتذاع بها . هذه الحكومات وجدت ان لا بد لها من السيطرة على نظام  
التعليم العام والتحكم بها لانها لا تنهض الا على الجهل . واذا سمعت لتنوير العقول فالتما

تدور عقول فئة قليلة من ابناءها لكي نستخدمهم في تفليل الجماهير . فالذين تعلموا في رعاية هذه الحكومات لم يتطاولوا يشهدوا للعقوب بل ليكونوا محامين اشداء عن مبادئ كاذبة وادعاءات باطلة . هذا هو السبيل الذي سلكه دعاة الامتياز الخاص . هذا هو سبيل تقسيم الناس الى طبقات، سبيل اليد والمواد

ومضى بملت امة شأواً بعيداً من الارتقاء فبدأت حكومتها تتخذ شكلاً جمهورياً تصير وسائل التعليم اكبر شأناً مما كانت . وتنقلب الحال عما كانت قبلاً لان نظام الحكومات الحرة يشترط ان يكون جميع الناس متورين ومطلعين على الحقائق كما يلزم ان يكونوا اغبياء في ظل الحكومات المتبددة

لذلك نرى الحكومة في البلدان الجمهورية لا تسيطر على معاهد التعليم ولو قيدها بقيد القانون الاساسي . والمبادئ التي تلقن في هذه المعاهد لا تعتمد في صدقها وتأثيرها على اتفاقها مع آراء الاسرة المالكة او مخالفتها لها بل على موافقتها للعقوب . والصحافة التي تكون في رعاية الحكومات المتبددة آلة لقلب الحقائق وتوجيهها تصحح في البلدان الحرة اداة لا ذاعة هذه الحقائق وتوضيحها . فتسهم المنشورات العامة حينئذ من رتبة بوق ينسخ فيه الحاكم حين يشاء وما يشاء مقيدة بوقيد الخضوع والامتثال وبصير لها مقام محترم مبني على الاستقلال وتصيح عاملاً كبيراً في تعليم الناس وتوير اذهانهم وتندو قرة كبيرة من قوى العمران وتلقى عليها تبعة تناسب مع مقامها وبفوذها

فالصحافة التي تسيطر عليها حكومة متبددة لا تكون الا وسيلة للبروبانده (الدعوة) لكنها في ظل الحكومات الحرة تكون عكس ذلك . ان البروبانده تعني لشرجاب من الحقائق فقط ونشوة علاقة هذه الحقائق بعضها ببعض فتنتج نتائج ما كانت استنتاجها ممكناً لو نشرت كل الحقائق بصراحة تامة . لتلك قيل ان البروبانده تعني الذهن والتعليم بغيره وفيها خطر من اكبر الاخطار التي تهدد عمراننا الحاضر

على ان هنالك صعوبة كبيرة في مقاومة البروبانده الضارة او في ادراك حقيقتها واجتبابها، فنجم عن كثرة المشاكل الفنية التي تواجهنا ويصعب على اي كان ان يحيط بها علماً من جميع وجوهها . ومن هذا التليل تواجهون — يارجال الصحافة — ما يواجهه المشرعون ورجال الحكومة من المصاعب . فعلى كل المشتغلين بالامور العامة ان يعتمدوا على معارف الخبيرين والاختصاصيين واحكامهم

وعما يؤسف له ان ليس كل الخبيرين مجردين لتأييد الحق حتى يصح الاعتماد على ارائهم

وما كل المتخصصين صادق فيما يقول. فزيادة اعتمادنا على آراء الخبراء في امورنا المهمة تجعلنا اقرب لتأثر باضاليل البروبانده التي تأمتنا محتية في رأي خبير او حكم متخصص ولذلك يجب علينا ان نكون رحيبي الصدر ننظر في كل ما يعرض علينا من غير تشيع او تعصب كل جيل من الناس يعتقد ان المشاكل التي تواجهه ادق المشاكل التي عرفت واصعبها. ومع اعترافي بما فينا من الميل لليالفة في وصف مشاكل الامم في هذا العصر اقول ان مشاكلنا الاجتماعية والاقتصادية ادق واكثر تعقداً واعسر على الحل من المشاكل التي عرفت في العصور المتقدمة. لذلك يجب ان نبتي عقولنا حرة من قيود التشيع والتعصب. ولنعلم ان التعليل لا يضيرنا مها عظم نصيبنا منه. واما البروبانده فخطر كبير مها كان نصيبنا منها قليلاً

لذلك يبقى رجال الصحافة بالمناقشة في ماهية الاخبار التي تعتمد عليها الصحف وتذيعها وعتدي ان هذه المناقشة ستدوم ما دامت الصحف. على اني اري ان الصحيفة لا تستطيع ان تنشر اخبار الشعب من جميع وجوها مع مراعاة التفصيل والاسباب والدقة كما لو كانت تصور حادثة من الحوادث بالفوتغراف. لان هذا عمل مستحيل بطبعه. بل تكون على جانب الانصاف اذا طلبنا الى الصحف ان تكون نسبة الاخبار التي تنشر فيها الى ما يقع من الحوادث كنسبة صورة انسان مصورة بالزيت الى صورته الفوتغرافية. فالصورة الفوتغرافية تترك تقاسيم جسمه جلية ولكنك لا ترى فيها خلقة وشخصيته

كان احد اساتذتي يقول انه اذا كانت صورة شجرة بالقلم تأتي مثل الشجرة تماماً فلا فائدة من الصورة لاننا نستطيع الذهاب الى الغاب لرؤية الشجرة تنسها. ولكن اذا كانت الصورة من الطبقة العالية بين الصور وجدنا فيها ما لا نجد في الشجرة اذ في صورتها الفوتغرافية وجدنا فيها شيئاً من الخلق والشخصية التي نختلج في نفس مصورها فينصرف نظرنا حين رؤيتها عن النظر الى الاشواك وغيرها من التفاصيل الى التأمل في روعة تلك الدوحة وجمالها

لذلك خطر لي ان الاخبار يجب ان تروى على اسلوب يظهر فيه مثال واضح من معيشة الناس وحوادثهم اليومية. يجب ان ترمم فيها اخلاقهم وعاداتهم وزعامتهم. فيستطيع الخبير او المكاتب حينئذ ان يظهر ما فيه من مقدرة ونوع. فلا يروي الحوادث التي يراها في مقالات لا رواء فيها ولا طلاوة بل ينظم منها ما يفيد وينير ويغرب فيخرج بملء عن حدود التقليد ويسمونه الى مرتبة الفنون

اما صحفنا الاميركية فلها غايات الاولى اذاعة المعارف والاخبار بين قرائها. والثانية خدمة مصالحنا التجارية عن طريق اعلاناتها وانبائها المالية والتجارية وارجح انكم لا تحترمون قاعدة في عملكم اكثر من احترامكم للقاعدة القاضية بفصل مصالح الصحيفة المالية عن ادارة انشائها وتحريرها. فامور الصحيفة المالية يجب الا تؤثر في سياستها العامة وما تذيئه من الاخبار كذلك يجب ان لا تتغير السياسة المالية في صحيفة من الصحف بحسب التغيير الذي يقع في موقفها ازاء الامور العامة ان الغريب عنا يرى ان هذه القاعدة تؤدي الى ارباك عظيم في التوفيق بين فروع الادارة والتحرير ولكن لزوم هذا التوفيق على ما اظن ليس في الصحف اشد منه في كل عمل من اعمالنا. والحياة كلها ليست سوى سلسلة طويلة من التوازن والتوافق حيثما انكر في العلاقة بين سياسة الجريدة المالية وموقفها ازاء المسائل العامة ثبتت في ان الصحف الاميركية تمثل ما في بلادنا من الوعي الى الكالات العملية. فمن مدة قصيرة وضع قانون يتعلق بدخول الاشخاص والشركات فنشرت بسبب حقائق مشوقة عن هذا الدخول. نشرت الصحف هذه الحقائق في اعمدة الاخبار فيها واحتمت كثير منها في المقالات الرئيسية على الحكومة لانها سهلت السبل الى اذاعتها ولم يكن في عملها هذا شيء من التناقض. ذكرت هذه الحادثة لامثلها على ما قلته هنا من ان صحافتنا تمثل ما في بلادنا من الوعي نحو الكالات العملية. فحرروا الجرائد اذاعوا الحقائق طالما اتصلت بهم لانهم عمليون يفتنون القرص ولكنهم ككتاب يطالبون بتحسين الاحوال والوعي نحو الكمال لامور الحكومة على تسهيل اذاعتها

\*\*\*

يداخل بعض الناس خوف من ضرورة صحافتنا عملاً تجارياً ويقولون ان الصحف الكبيرة سارت مشاريع مالية تبيع ارباحاً طائلة ويسيطر عليها نفر من المتمولين. ويخافون ان هذه السيطرة تؤدي بالصحافة الى تأييد المصالح الخاصة بدلاً من تأييد المصالح العامة على اني ارى ان الهلك الذي نستطيع ان نتخمن به صحيفة من الصحف ليس بالنظر الى من هم اصحابها وهل هم من الاغنياء بل يجب ان ننظر الى درجة اخلاصها في تأييد المصلحة العامة. يجب ان لا يهمننا من هم اصحاب الجريدة اذا رأينا ان موقفها ازاء المسائل العامة غاية الفائدة العامة. والصحافة التي يحملها على العمل باعث الوعي لتأييد النفع العام لا يضرها غناها مهما عظم ما زالت قوتها تستخدم لتأييد حكومة الشعب

أبي لا أرى سبباً للقلق في العلاقة المزدوجة بين الصحف والشعب—أي في أن تكون الصحف من الجهة الواحدة العامة وسيلة لإذاعة الأخبار والفتاوى، ومن الجهة الثانية الخاصة عملاً مالياً واجتاًحاً. بل أعتقد أن صحيفة تبتني على اتصال تام بأحوال الأمة التجارية أكبر فائدة وأجدر بالثقة منها إذا كانت على غير علم بها.

إن عمل الشعب الأميركي هو العمل، فهو يهتم بالانتاج والبيع والشراء وتثمين الأموال وزيادة الرخاء والرفاهة في المكونة. وافي وطيد الثقة بان السواد الأعظم من الناس يحد في هذه الأمور اقوي العوامل على الدأب والعمل في الحياة. وقد جاء الشاعر غولد سمث بتقيض هذا الرأي في شعر يرويهِ كثيرون ولكن قل من يتفقد صحته. قال ماترجمته «إن البلاد التي تريد فيها الثروة وينقص الرجال سائرة إلى الاضمحلال»

شعر بليغ! ولكنة ليس فلسفة يصح العمل بها. كان قول غولد سمث يصح لو أن جمع الثروة ينقص الرجال. ولكن انحطاط الرجال الذين جمعوا أموالاً طائلة اندر من النادر. بل الانحطاط يبدأ حينما يكفون عن الانتاج وجمع الثروة. فالثروة نتيجة العمل والاجتهاد وحسن الاخلاق والسعي الذي لا يمل. وكنا نعلم ان الاثراء يؤدي الى زيادة المدارس ونشر المعارف وارتقاء العلوم وتشجيع البحث العلمي وتوسيع المدارك وزيادة السمة وانتشار العمران

نعم اننا لا نستطيع ان نبرر جمع المال كغاية الوجود. ولكن علينا ان نعترف بان المال وسيلة الى كل عمل عظيم. فما زلنا نرى المال وسيلة لا غاية وجب علينا ان لا ينجسنا حشده. وهل من عصر غالي في حسابان المال وسيلة أكثر مما نغالي نحن في حسابنا كذلك؟ منذ مدة قصيرة قرأنا في صحيفكم ان رجلا من اكبر رجال الاعمال والاموال في اميركا رهباً نحواً من ٦٠ مليون ريال للتعليم. هذا خير منهم! وهو عمل يتطابق على ما نعرفه عن كبار تجارنا وانغنيائنا. انهم يتوسلون بقوتهم وتقوؤهم وثروتهم لينعموا—سليتموا الأمة لا نفوسهم ولا امهم. وافي على ثقة ان الاجيال القادمة التي تستفيد بنتائج هذه الهبات لا يسهل اقتناعاً ان جمع المال كان ضاراً

لذلك ارى ان لا اخوف على صحفنا لانها صارت اعمالاً مالية ناجحة. ولكن هذا النجاح يستدعي مضاعفة السعي لاجتناب الظهور بظهور الانانية. ففي كل حرفة نجد اقلية تعتمد على الخلق السافل. والامم ان تعلم من اناس يرون مصالحهم في خيانة غيرهم ولكن هؤلاء يقتلون ويبدأ رويداً وتقوؤهم بضمف واثرم، هما ظهرو عظيمياً في سبين من الاحيان

ليس سوى اثر زائل . انهم لا يستطيعون ان يعيقوا تقدم الشعب الذي عزم ان يتقدم ويرتقي . قد يعيقون لتقدمه في بعض الاحايين ولكن سعيهم لا يبدء من زواله واثارهم ليست بيباقية لان الناس لا يبرون في الجلبة التي يسر اولئك فيها وقوة الروح لتتطلب على قوى الجهد دائماً

ايثال هؤلاء الناس بين الصحافيين لا يبرون تشييدنا لحرية الصحافة لان كل حرية وان تطرفت في بعض الاحيان فيها علاج يشي ادواها . لذلك ارى ان صفحا الامبركية تمثل ما في شعبنا من سعي الى الكمال العملية . وانا واثق بانها افضل الصحف في المكونة . فانها تنشر من الاخبار الصادقة الموثوق بها اكثر مما ينشره غيرها واعتقد انها في مقالاتها الرئيسية اقل من غيرها تأثيراً وتأثير خارجي اوراق حزبي او مصلحة خاصة

وزد على ذلك اعتقد ان الصحف الامبركية اكثر استقلالاً واقل تحزباً الآن مما كانت في اي زمن سابق في تاريخها . ولذلك يصح الاعتماد عليها اكثر مما كان يصح الاعتماد عليها من قبل . هذا رأيي في رجال صحافتنا وفي رجال ادارتنا ايضاً . كنتنا الفئتين اتقى صفحة واقل تشييداً الآن منهم في اي زمن سابق . ومن يخالفني في هذا الحكم يدل على جهله لكثير مما حدث حتى في حدائث الكثيرين منا

لا شك ان المصلحة الخاصة ستدعى عناية كبيرة بالرجعة المالية من الصحافة وفي ذلك لا يحتاج اصحاب الصحف الى تشجيع وتأييد من الخارج

لكن ليس هذا الامر الوحيد الذي يضل عليه الشعب الامبركي . ومن يجب اننا شعب لا تشغله سوى العناية بالماديات لا يدرك اسرار حياتنا القومية . لا تخفي اننا نطلب الثروة ولكن هنالك اموراً اخرى نطلبها اكثر مما نطلب الثروة . نطلب العلم والشرف وحسن النية الذي نراه ركناً متيناً من اركان الحضارة

ان النثل الاعلى الذي يشده الاميركيون هو السعي نحو الكمال . واثني لا اتي من القول بان اميركا بلاد شعب يحب الكمال ، والطفلة النكالية هي العامل الوحيد الذي يعيره الاميركيون اتباعاً دائماً . وما من جريدة تستطيع النجاح في هذه البلاد اذا لم تنظر على هذا الزور الحساس في حياتنا القومية . ومن هذا القبيل تستطيع الصحافة ان تؤيد الحكومة . انا لا احظ من قيمة النزع المالي في ادارة الجريدة حين اسرح ان تفتي كتابها في فرع الكتاب الذين يشنون المقالات الرئيسية